مشروع "فلسطيني" تصفوي جديد يستجيب لأهم الشروط الصهيونية

الدكتور الخالدي يمتترح تقسيم فلسطين واقامة دويلة للمعتدلين تسيطر عليها "اسرائيل" عسكرياً

وتعيش على اموال السعودية، وتشرف القوات الدولية على مطاراتها وطرقها وموانئها !

للمرة الثانية خلال اقل من عام تتولى صحيفة « النهار » اللبنانية نشر مشروع « فلسطيني » لاقامة دويلة في الضفة الغربية وقطاع غزة ٠ المشروع الاول ظهر يوم ٣١ - ٧ - ١٩٧٧ على الصفحة الاولى من « النهار » اليومية بتوقيع ميشال ابو جودة ، الذي لم ينسب المشروع لنفسه ، ولكنه اشار الى انه قدم الى الرئيس الاميركي كارتر عبر الامير فهد ، ولي العهد السعودي ، الذي كان قد زار واشنطن قبل ذلك باسبوعين ٠

وكان من الواضح يومئذ ان المشروع وضع بقلم فلسطيني ، هو على الاغلب قلم الاستاذ وليد الخالدي ، ولكن بالاتفاق مع الدوائر اليمينية في م٠ ت٠ ف٠ ، والتي لا تخفي تأييدها للمشروع ولم تعد تتردد في ابداء الاستعداد للتعاطي مع اية شروط او مساومات قد تبدو ضرورية لتنفيذه وذلك في اطار المساعي الاميركية لتنفيذ تسوية شاملة ومستقرة في المنطقة ٠

المشروع المذكور لم يكن المحاولة الاولى لطرح مقترحات تنفيذية ، ولكنه كان المشروع الاول الذي ينشر بشكل غير مباشر باسم « الفلسطينيين » ، وقد قام في حينها على اساس :

١ - جوهر الصراع هو القضية الفلسطينية ٠

٢ - الاعتراف الفلسطيني « باسرائيل » وانهاء حالة العداء ٠

٣ - تقرير مصير الميثاق الوطني الفلسطيني مقابل مناقشة ميثاق المنظمة الصهيونية العالمية ، والتزام النضال السلمي واصدار دستور « يأخذ بعين الاعتبار الوقائع والاتفاقات القائمة » ٠

٤ - وقف العمليات العسكرية مقابل « الاعتراف بالسيادة الفلسطينية واطلاق المعتقلين وان يعاد المهجرون والمبعدون » ٠

٥ - اقامة دولة « مستقلة غير منحازة » ، تتسلح « للدفاع عن حدود الدولة واستقلالها وضمانات أمنها » ، « ولا تكون قاعدة للسوفيات » ، وتعتمد على « الكفايات والكادرات ٠٠٠ ورأس المال الفلسطيني الحر ٠٠٠ » ٠

٦ - التمثيل لمنظمة التحرير ، وربما « ارتباط فيديرالي » مع الاردن ، « وممرات تحت السيادة الفلسطينية بين الضفة والقطاع » ٠٠٠

٧ - اعادة « جميع النازحين الى بيوتهم » ٠٠٠

٨ - فلسطينيو الشتات « يعتبرون من رعايا الدولة ويعاملون في الدول المضيفة على هذا الاساس » ٠٠٠

كان هذا المشروع في الصيف الماضي ، وقد فصله عن المشروع الذي نحن بصدد ابداء ملاحظات عليه ، « مبادرة السادات » وتنازلاته الجديدة ، و « مؤتمر الصمود والتصدي » ، وحرب الجنوب اللبناني ، وتبلور قواسم مشتركة بين القاهرة وواشنطن وتل ابيب تقوم على اساس اسقاط الحديث عن « الدولة الفلسطينية » او « الكيان الفلسطيني » المستقل واسقاط اي دور لمنظمة التحرير ٠ وتخلل هذه الفترة ايضا اعلان مشروع حكومة بيغن عن « الادارة الذاتية » في الضفة والقطاع بعد مرحلة انتقالية من خمس سنوات ، وتعزيز دور الاردن ، وعودة السادات للمطالبة باعادة الضفة الى الملك حسين وقطاع غزة الى مصر ، على ان يبحث مصير المناطق بين العرب لاحقا ، وهو الموقف الذي كان الملك فيصل قد تبناه خلال جولات كيسنجر الخاصة بالتمهيد لاتفاقية سيناء رقم ٢ ٠٠٠ الخ ٠

كل هذه التطورات التي افرزت نتائج هامة على صعيد التسوية ، واغلقت مزيدا من الابواب في وجه القوى الفلسطينية التي كانت تبدي استعدادا متناميا لمغادرة موقعها النضالي الوطني للدخول في اطار التسوية الاميركية وللتعاطي مع التطورات الجديدة بمزيد من « الواقعية والاعتدال » !

وكان من المفروض ان يؤدي اغلاق هذه الابواب (ووصول الثمن المطلوب للمشاركة في « التسوية » الى حد التصفية والخيانة القومية) الى تصليب المواقف وطرد الاوهام والاستفادة من كل الدروس التي افرزتها التجربة العملية مع مخططات ومشاريع الامبريالية والصهيونية ، خصوصا منذ حرب ١٩٧٣ ٠

لكن هذا لم يحدث ، فاتفاقية طرابلس الوحدوية جرى التحايل عليها والتهرب من تنفيذها لما يعنيه ذلك اولا وقبل كل شيء من خروج نهائي من دائرة « التسوية » ، وتعزيز الاهداف الوطنية والثورية للشعب الفلسطيني والجماهير العربية ٠ وتوالت التصريحات التي تحمل شتى اشكال التراجعات (في جنوب لبنان ، في العلاقة مع الاردن ، في العلاقة مع نظام السادات ٠٠٠ الخ)٠

وفي هذا الاطار يجب ان نضع المشروع الفلسطيني رقم ٢ ، والذي نشرت ترجمته عن الانكليزية « النهار العربي والدولي » (في العدد ٦٠ يوم ٢٤ - ٦ - ٧٨) ، باسم الدكتور وليد الخالدي ٠ وهو يتميز عن المشروع الاول ليس فقط بتفاصيله ، بل بكونه « استجاب » للتطورات الاخيرة فعكسها في المزيد من التنازلات التصفوية لصالح الصيغة الاميركية من جهة والتصور الصهيوني من جهة اخرى ٠

ويقع المشروع تحت العناوين التالية : موقع القضية الفلسطينية عربيا ، ومكانها من التسوية المطروحة ، وحدود الدولة المقترحة ووضعها القانوني وعلاقاتها الخارجية والقدس الشرقية والسياسة الداخلية ومسألة « اللاجئين » و « مناقشة » للثلاثة اشكال من « الاعتراضات » على قيامها ٠

المشروع خطير بمحتواه وخلفيته ودلالاته ، وفيما يلي قراءة وملاحظات واستنتاجات اولية ٠

"المشروع الفلسطيني" مشروع حل للسان وللمنطقة

ميشال ابو جودة

صورة للمشروع الذي نشر في ٣١ - ٧ - ١٩٧٧

مشروع الاستاذ الخالدي هو عبارة عن «مناقشة» مع الاطراف التي تملك اساسا اوراق « التسوية » المطروحة حاليا وهي الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ، وهي الاطراف التي اعلنت رفضها الواضح لاقامة « دولة فلسطينية » في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ كجزء من تسوية شاملة في المنطقة ، والتي تعبر عن معارضتها من خلال تحفظات وتساؤلات وتصورات تفصيلية مختلفة ٠

فهو عرض لاقناع هذه الاطراف (الولايات المتحدة ومن ورائها « اسرائيل ») باسقاط تحفظاتها ، ويحتوي قائمة من الضمانات الايديولوجية والسياسية والاقتصادية والامنية بألا تتحول « الدولة » الفلسطينية مصدر خطر على الولايات المتحدة او « اسرائيل » ٠

ويقوم المشروع على الاسس التالية :

١ - لا تسوية بدون حل « المشكلة الفلسطينية »، وهو يحاول ان يبرهن انه « يوجد حل للمشكلة الفلسطينية من شأنه ان يكون قابلا للحياة كجزء من تسوية شاملة » ٠

٢ - تقسيم فلسطين نهائيا والاكتفاء بالضفة والقطاع (مع بعض تعديلات في الحدود) ٠

٣ - يعتبر ان مثل هذا الحل يستند على « تطور الواقعية الفلسطينية والعربية في السنوات العشر الماضية » ٠

٤ - ابقاء شقي القدس مفتوحين تحت ادارة بلدية مشتركة للمهمات الاساسية وادارات بلدية منفصلة للمهمات الفرعية ، مع اعتبار القدس الشرقية عاصمة « الدولة الفلسطينية » ٠

٥ - الدولة لسكان الضفة والقطاع وجزء من فلسطينيي الشتات ، اما الباقون فالمشروع يعرض عليهم التعويض او التوطين او الاكتفاء « بالمكسب النفسي » المتمثل بحمل مواطنية الدولة مع بقائهم حيث هم ٠٠٠

٦ - الغاء الميثاق الوطني الفلسطيني واستبداله بدستور الدولة المعتدلة ٠

٧ - الغاء « الدعوة التحريرية العربية الشاملة عبر موافقة منظمة التحرير على اقامة دولة فلسطينية » و « الغاء الدعوات التحريرية المصرية والسورية عبر العودة الى خطوط ١٩٦٧ » و « يكون المسرح قد اعد لتوليد اجماع عربي على التسوية الشاملة » ٠

■■ ما هي اهمية مثل هذا المشروع ؟

ان وضع هذا المشروع بمثل هذه التفاصيل والمناقشات يكسبه اهمية خاصة في هذه المرحلة وذلك للاسباب التالية :

١ - ان الذي وقع على المشروع هو الاستاذ وليد الخالدي ، رئيس مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، استاذ العلوم السياسية في الجامعة الاميركية في بيروت ٠ ولكن الاهم هو ان الاستاذ الخالدي برز اسمه بين المرشحين لرئاسة « الحكومة الفلسطينية » او لرئاسة « الوفد الفلسطيني » الى مباحثات التسوية ، باعتباره من ابرز « المعتدلين » ، ومن المقربين من رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ٠٠٠ والاهم من كل ذلك ، هو ان الاستاذ الخالدي من ابرز الرموز الفلسطينية المعنية باقامة علاقات مباشرة بين واشنطن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وقد لعب في السنوات الاخيرة دورا هاما في نقل وجهات النظر والمناقشات بين دوائر قيادية في م٠ ت٠ ف٠ وواشنطن ٠٠٠ لذلك فهو يعرف ماذا يقول ، ولهذا ايضا تكتسب مناقشاته باسم « المعتدلين » و « التعهدات والضمانات » التي يعرضها في مشروعه اهمية خاصة ٠ ولا نبالغ بتاتا اذا قلنا ان تفاصيل مشروعه هي حصيلة الاتصالات الرسمية غير المباشرة بين الادارة الاميركية وقيادة م٠ ت٠ ف٠ ، وحصيلة الاتصالات المباشرة غير الرسمية (لقاءات رجال الكونغرس ، والاساتذة ، وجولات وتصريحات مندوبي م٠ ت٠ ف٠ في اميركا ٠٠٠ الخ) ٠٠٠

٢ - ان هذه ليست المرة الاولى التي ينشر فيها مثل هذا المشروع ٠ فقد سبق ان نشر هيكل للمشروع نفسه سابقا دون الاشارة الى اسم صاحبه ، وان كانت الاضواء وجهت يومها الى الاستاذ الخالدي ايضا ٠ فبالاضافة الى ما نشر باسم ميشال ابو جودة ، فقد كانت هناك مشاريع اخرى اشهرها مشروع الصحفي الاميركي « ستيهان » ، الذي سيكون لنا عودة اليه في وقت لاحق ٠٠٠

٣ - ان المشروع قد نشر في مجلة « فورين افيرز » ، وهي احدى دوريتين تصدران في واشنطن تعكسان اراء اخصائيي السياسة الخارجية الاميركية ومستشاري الرئاسة والمسؤولين السابقين او المرشحين للصعود في المراكز المسؤولة في العاصمة الاميركية ٠

وهذا كله يعني ان نص المشروع كان موضع مناقشة واسعة قبل نشره ٠

٤ - ان توقيت نشر المشروع يلفت الانتباه كذلك ، فهو خلاصة من التنازلات القومية والوطنية وتعبير عن اقصى درجات اليأس ٠ وقد رافق نشره في اسبوع واحد « رد حكومة بيغن » وتأكيدها على استمرار سياسة الدمج وتكرار حكومة السادات لاقتراحها القاضي باعادة الضفة الى الاردن وقطاع غزة الى مصر (وفي هذا اتفاق مع ◀